مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

التوجيه النحوي لتداخل المنصوبات في الربع الأخير من القرآن الكريم

محمود حنفي عبدالله علي

مقيد ومسجل بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2024.253476.1824

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٢) العدد (٦١) أكتوبر ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

التوجيه النحوي لتداخل المنصوبات في الربع الأخير من القرآن الكريم

الملخص :

تناول البحث تحديد مصطلح التوجيه لغة واصطلاحًا ، وهو أول مظهر من مظاهر اكتمال العلوم واستقلالها ثم عرض إلى تقسيم د/ تمام حسّان التوجيه إلي (استدلالي ، وتأويلي) ، كما عرض للاختلاف فى أصل القاعدة النحوية بين البصريين والكوفيين وأصحاب المذاهب الأخرى .

كما تناول البحثُ أسباب تعدد الأوجه الإعرابية مستدلا بكثير من الشواهد التطبيقية من القرآن والشعر والنثر. ثم أتبعت البحث بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث ، وهى مصادر متعددة ومتنوعة بين القديم والحديث .

الكلمات المفتاحيّة : الخروج ، التوجيه ، الإعراب ، المنصوبات .

المقدمة

الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، وآلائه التي لا تستقصى ، أنزل القرآن فأحكمه ، وخلق الإنسان فعلمه ، وأرشدنا إلى الاستقامة على المنهاج ، الذى لازيغ فيه ولا اعوجاج ، والصلاة والسلام على خير نبي أرسله ، خاتم الرسالة ، والصادح بالدلالة ، الناطق بالحكمة والمبعوث بالرحمة صلاة لا ينقطع مددها ، ولا ينتهى أمدها ، ولايحصى عددها ، إلى يوم الدين ، وبعد:

فإن القرآن هو المعجزة الخالدة، والحجة القاطعة، حَّير البلغاء، وأسكت الفصحاء، وأذهل الحكماء، لا تنقضي عجائبه، ولا تنقطع غرائبه، ولا تُمحى بيناته، ولا تدرس آياته، جعله الله –عز وجل– ظلاً عميماً، وصراطاً مستقيماً، فيه المعجزات الباهرة، والهدايات الزاهرة، والحجج الصادقة، والدلالات الناطقة، لا تتسلل إليه شبهات المبطلين، ولا تعكر صفوه مكائد الأفاكين، يعلو ولا يعلى عليه إلى يوم الدين، ولذا حفل من العناية والاهتمام بما لم يحفل به كتاب، حيث سارع لتفسيره أولو الألباب، وتنافسوا في جني ما يستطاب وكله مستطاب، حتى صارت تفاسيره غزيرة، وضروبها جمة كثيرة، وكُّل له نهجه وطريقته التي أمتع بها وأجاد، وأوضح وأفاد.

وقد قسمت البحث إلي

- المقدمة
- التمهيد : وفيه تناولت تعريف التوجيه في اصطلاح البلاغيين وفي اصطلاح علم العروض والقوافي وفي علم القراءات.
- المبحث الأول : أسباب تعدد الأوجه الإعرابيه
- المبحث الثاني : التوجيه النحوي للمنصوبات المتشابهة والمتداخلة في الربع الأخير من القرآن الكريم

- الخاتمة : أبرزت فيها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات تضاف إلى ميدان الدراسة
- قائمة المصادر والمراجع

التمهيد

إن المنصوبات المتشابهة والمتداخلة من الوظائف النحوية التي قد يقع بينها في سياقاتها التركيبية تشابه أو احتمال في معناها النحوي الوظيفي، بحيث يمكن أن يوجه المنصوب إلي وجه آخر يحتمله منصوب آخر كأن يصلح أن يقع لفظ منصوب : حالاً أو مفعولاً مطلقاً أو مفعولاً به.....، وأول من استخدم هذا المصطلح ابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ) في كتابه :(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) حيث عقد باباً سماه (المنصوبات المتشابهة).

وفي هذا السياق تعالج هذه الدراسة(المنصوبات المتداخلة والمتشابهة) في النحو العربي من خلال دراسة تطبيقية في الربع الأخير من القرآن الكريم , وتقوم الدراسة علي أصل مؤداه أن الوظائف النحوية إنما تنماز بالعناصر الدلالية، والقيود الدالة على كل وظيفة ، ومن خلال هذه القيود وتلك العناصر يمكن الاستدلال علي الوظيفة في سياقها الداخلي والخارجي , وقد أصَّل النحاة لهذه العناصر في مصنفاتهم وجردوا لها هيكلاً نظرياً تتمثل فيه قيودها الصرفية ، والنحوية ، والدلالية وهو ما يعرف بالأبواب النحوية. والمنصوبات المقصودة بالدراسة هي : (المفعول به ، والمفعول المطلق ، والمفعول لأجله ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والحال ، والتمييز، والاستثناء) مما يمكن أن تختلط علي الدارس ، أو تتعدد الاحتمالات في معرفتها والتمييز بينها في السياقات التي ترد فيها ؛ لذا ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن بعض الأسئلة التي يمكن من خلالها تبين هذه الوظائف ، كما تحاول إيجاد أصول وأسس يُبنى عليها توجيه التعدد والاحتمال في هذه المنصوبات ، وكل أولئك من خلال دراسة تطبيقية في الربع الأخير من القرآن الكريم.

وتبرز أهمية هذه الدراسة في أنها ستبين مفهوم المنصوبات المتشابهة ، والمتداخلة موضحاً بدراسةٍ تطبيقيةٍ للربع الأخير من القرآن الكريم . وتهدف هذه الدراسة إلي الوقوف عليها، وبيان الوجوه الإعرابية المختلفة لها عند العلماء، وإظهار التوجيهات النحوية التي تسهم في تبني وجه إعرابي وترجيحه علي الوجوه الأخرى ، وفقاً لدلالة النص القرآني ، مع دراسة ذلك كله دراسة وصفية تحليلية .

وقد كان من أسباب اختياري للعنوان ندرة الدراسات التي تناولت المنصوبات المتشابهة في الربع الأخير من القرآن الكريم والتوجيه النحوي والدلالي لما بينهما من تداخل وهو موضوع جدير أن تكشف أسراره وتتجلى آثاره .

التوجيه النحوي للمنصوبات المتشابهة والمتداخلة في الربع الأخير من القرآن الكريم

تمثل عملية تحديد المصطلح أول مظهر من مظاهر اكتمال العلوم واستقلالها ([1]). ومن المصطلحات التي يتم استعمالها في النص ، وتحتاج إلى توضيح وبيان مفهوم كل منها: (التوجيه النحوي، التداخل النحوي، المنصوبات).

مصطلح التوجيه لغة:

التوجيه: مصدر من الفعل الرباعيَّ المضعف العينُ "وجَّه"، وفيما يلي بيانًا لأهم ما يحمله هذا الفعل من معنى أعجمي: يقال: "وجّهه توجيهًا أرسله وشرّفه"(٢) ، ويقال: "وجهت الريح الحصى توجيهًا إذا ساقته"(٣).

ويقال أيضًا للولد إذا خرجت يداه من الرحم أولا : وجيه ، وإذا خرجت رجلاه أولا "يتنً" ، واسم ذلك الفعل : التوجيه"(٤) ، ـ "ووجه الكلام : السبيل الذي تقصده به".

---

١ – انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقى١/٢٧.

٢ – القاموس المحيط، الفيروز آبادي فصل الواو (ص١٢٥٥)

٣ – تهذيب اللغة، الأزهري، باب الهاء والجيم (ج١٨٧/٦)

٤ – ،تاج العروس، الزبيدي، باب (وجه) ٠ج ٥٣٩/٣٦)

ويقال: خرج القوم فوجهوا الناس الطريق توجيهًا إذا وطئوهُ وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكُهُ (١).

ـ "ووجهه في حاجته توجيهًا: أرسله فتوجه جهة كذا"(٢) ، ـ "ووجه فلانًا في حاجة: أرسله، ووجه فلانًا: جعله يتجه اتجاهًا معينًا"(٣) ، ـ والتوجيه جعل الكلام موجهًا ذا وجه ودليل"(٤).

وهكذا يتضح أن الفعل (وجه) الذي مصدره (التوجيه) من معانيه حمل الشيء على وجهةٍ معينةٍ كحمل الريح للحصا بأن تسوقها من مكانها في اتجاه حركتها، أو كأرسال إنسان إلى جهةٍ ما.

التوجيه اصطلاحًا: التوجيه كلمة لها مدلولها الاصطلاحيُّ على حسب العلم الذي تكون فيه ، فهناك التوجيهُ في اصطلاح البلاغيين(٥)، وفي اصطلاح علم العروض والقوافي[٦]، وهناك التوجيه في علم القراءات (٧)، وهناك التوجيه عند رجال التربية والصحة النفسية(٨).

---

[١] – لسان العرب، ابن منظور، فصل الواو (ج١٣/٥٥٦)

[٢] – تاج العروس، للزبيدي، مادة(و–ج–هـ) ٥٣٦–٥٣٧.

[٣] – العجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة (و–ج–هـ) ص٦٦٠.

[٤] – دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي الأحمد نكري، ٢٤٨/١.

٥ – ويراد به ما يرادف التورية تارة، وفنًا قائمًا بذاته تارة أخرى بمعنى إيراد الكلام محتملًا لوجهين مختلفين. انظر: معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب، ٣٧٩/٢.

٦ – ويراد به اختلاف حركة ما قبل الرويّ وما بعده مقيدًا ومطلقًا، انظر معجم مقاليد العلوم، للسيوطي، ٢١٣/١..

٧ – ويراد به اختلاف الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغاير القرآني في مواضعه، سواء كانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية، انظر التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية د. أحمد سعيد محمد/٢٣.

٨ – وهو عملية بناءة، تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم ويدرس شخصيته ويعرف خبراته ويحدد مشكلاته وينمي إمكاناته، ويحل مشكلاته في ضوء معرفته، ورغبته وتعليمه وتدريبه لكي يصل إلى تحديد وتحقيق

ولم يظهر مصطلح التوجيه الإعرابي عند المفسرين فيما قبل الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) فلم يرد للألفاظ الآتية: "التوجيه الإعرابيُّ، والتوجيه النحويُّ، والتوجيهات الإعرابية" فلم يرد لها ذكرُ في التفسير قبل فتح القدير (١).

وقد كان للنحويين النصيب الأوفر من شيوع هذا المصطلح أو ما يرادفه في مصنفاتهم وجريانه على ألسنتهم؛ إذ تتعدد وجوه الإعراب للكلمة الواحدة، لاختلاف اللهجات، أو احتمالات وجوهٍ أخرى للمعنى في التركيب اللغوي.

يقول الدكتور تمام حسان عند تعريفه للتوجيه النحوي هو: " تحديد وجه ما للحكم ، ويقسمه إلى قسمين " توجيه استدلالي، وتوجيه تأويلي ، أما الاستدلالي فيكون بالسماع أو القياس إما حملًا على اللفظ، أو حملًا على المعنى ، والتأويلي يكون بالرد إلى الأصل ، أو التماس مخرج، أو مسوغ (٢).

ويعرفه الدكتور حسين صبرة بقوله:" تحديد دليل، أو تحديد سبب، أو مخرج لأي مسألة نحوية (٣).

ويعرفه الدكتور عبد الله الخولي بقوله : " ذكر الحالات والمواضع الإعرابية ، وبيان أوجه كل منها ، وما يؤثر فيها، وما يلزم ذلك من تقرير تفسير، أو تعليل، أو استدلال، أو احتجاج، سواء صيغ ذلك في قواعد تضبطه، وتنظر له، أو لم يصغ (٤).

أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق شخصيًا وتربويًا ومهنيًا وزواجيًا وأسريًا، انظر: التوجيه والإرشاد النفسي، د. حامد زهران، ١/١٢-١٣.

١ - الأثر الدلالي لتعدد التوجيه الإعرابي في تفسير أبي السعود، د. أحمد ناصر ص/١٨.

٢ - تمام حسان- الأصول في النحو(ص٢٣١).

٣ - قواعد التوجيه في النحو العربي ص/١٢.

٤ - تعدد التوجيه النحوي ص/٢٢.

وعلى كلٍ فإن ذكر هذه الحالات الإعرابية أو الأحكام النحوية، والصرفية بما فيها الإعرابية التي تسمى (الوجه) أيضًا ، وما يصاحب ذلك من تعليل ، وتفسير لبيان صحته ،أو إبطاله، أو تضعيفه فهذا يسمى توجيهًا للوجه النحوي ([1]).

وقد قسَّم الدكتور حسان التوجيه إلى توجيهين: (استدلالي ، وتأويلي).

أ ـ التوجيه الاستدلالي

يكون إما على مسموع، أو على قياس فمن المسموع قولهم (الصيف ضيعت اللبن) فلا تغيير في كسر (تاء)

"ضيعت" إن كان المخاطب مذكورًا، وذلك لأن الأفعال لا تتغير، فهذا التوجيه أدى إلى قبول هذا المثل فاستدل به على استعمال هذا النص المسموع كما هو دون تغيير.

والتوجيه الاستدلالي في القياس نحو: كأن يوجه إعراب الفعل المضارع حملًا على الاسم لما بينهما من مشابهة في نواحي مختلفة (٢).

ب ـ التوجيه التأويلي

هو "حينما يقوم النحوي بإرجاع النص إلى ما يمكن أن يكون هو الأصل المفهوم له"، نحو تأويل ابن هشام لنصب (خوفًا) في قوله تعالى "وهو الذي يريكم البرق خوفًا وطمعًا"([3]) على أنه مفعول مطلق، أو لأجله، أو حال، ثم قام بتوجيه كل وجه إعراب محاولًا رده إلى أصله فقدر للمفعول المطلق فعلًا (فتخافون خوفًا) ويقدر الحال بتأويله بمشتق (خائفين) ويوجه المفعول لأجله على أنه مبنيًا لسبب أي لأجل الخوف، ويقدر الحال بتأويله بمشتق (خائفين) ([4]).

---

١ – قواعد التوجيه في النحو (ص١٢).

٢ –تمام حسان– الأصول (ص٢٠٦).

٣ –{ الرعد١٢}.

٤ – ابن هشام مغني اللبيب (ج٦ص ١٣٦)

مصطلح التوجيه الإعرابي:

التوجيه يراد في النحو: بيان أن رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية، وموافقة لضوابط النحو، فيقولون مثلًا: "وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا (١).

والتوجيه الإعرابي : هو حمل الكلمة أو الجملة على وجه إعرابي ما بصرفها إليه وتخريجها عليه، وهو ما يشغل بال هذه الدراسة بحيث يُذكر الوجه الإعرابي المحتمل للكلمة أو الجملة فحينئذٍ يتعدّد التوجيه بتعدّد الأوجه المحتملة (٢).

والوجه الأصل، وهو ما يواجهك من الرأس والوجهُ: سيدُ القومِ وشريفُهُم، والوجه: الناحيةُ والجهة من البيت.

فالوجهُ الإعرابي في[المعلمُ] شرحَ الدرسَ: مبتدأ، مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة ...والتوجيه الإعرابي: الرفع على الابتداء ..... حيث يكون للكلمة أو الجملة أكثر من وجه إعرابي يمكن أن تُخرَّج عليه، فهو يعنى المعنى النحوي الخاصّ بالحالة الإعرابيّة الواحدة، ككون الكلمة منصوبة؛ لأنها مفعول به، أو حالاً، أو تمييزًا أو إلى غير ذلك من المعاني النحويّة التي يكون عليها النصب، المعروف في كتب النحاة بـ(المنصوبات)،

أسباب تعدد الأوجه الإعرابية

ويتعدّد التوجيه لأسباب كثيرة، منها (٣):

ـ احتمال السياق لأكثر من معنى، ويكون ذلك في مرجع الضمير، وتقدير المحذوف، وتحديد المشار إليه.

---

١ – د. محمد إبراهيم عباده: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض(ص٢٩٥)

٢. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية مادة (و، ج، هـ)، ص٦٦١، ومعجم المصطلحات البلاغية د/أحمد مطلوب٢/٣٧٩، والبحر المحيط، لأبى حيّان٣/٦.

٣. انظر: الأثر الدلالي لتعدد التوجيه الإعرابي في تفسير أبى السعود(ت٩٢٨هـ)، دكتوراه، أحمد ناصر، في طور الإعداد ... بإشراف د. عاطف فكار. ص/ ٢٠، وما بعدها.

ـ الاختلاف في أصل القاعدة النحويّة (الخلاف التقعيدى بين النحاة). يقول محمد حسنين صبره، موضحا ضرورة الخلاف النحوي: إن الخلاف حول القواعد لابد منه، وأن وجوده شيء طبيعي في الدراسات النحوية؛ لأن الخلاف من طبيعة البشر فكما يختلفون في الشكل واللون، ويختلفون في البيئة والظروف كذلك يكون اختلافهم في الآراء ([1])، ويقول علي الشهري في حديثه عن الخلاف:"إن اللغة ملك للإنسان يستعملها كيف يشاء دون تعقيد وتحجير كما يفعل بعض النحاة "([2]).

ـ مخالفة الجملة في تركيبها للقاعدة النحويّة ..... فتحتاج إلى الاجتهاد.

ـ الاشتراك في دلالة بعض الألفاظ في بعض الصيغ، وحروف المعاني؛ مما يجعلها تحمل أكثر من توجيه إعرابي.

ـ الخلفيات العِقَديّة لمحاولة نصرة المعتقد بصرف دلالة العبارة.

ـ فقدان النغمة (رفع الصوت أو خفضه) يتوقف عليه مدلول الكلام، كنطق(ما) في حالتي:"النفي والاستفهام".

ـ عدم ظهور العلامة الإعرابيّة في آخر الكلام، كما في الأسماء المبنيّة، والمقصورة، وبعض المنقوصة، وذلك لبنائها، أو للثقل، أو للتعذُّر، فينظر لها من حيث القرائن في السياق.

ـ الاشتراك في علامة إعرابية واحدة، كاشتراك المفعولات، والحال، والتمييز.

ـ وأجاز النحاة أكثر من وجه إعرابي في عنصر ما أثناء تحليل أحد العناصر التركيبية(٣)، كما تعدّدت مذاهب النحو (بصري، وكوفي، وبغدادي)، مع بيان الخلاف المنهجي

---

١ ـ تعدد التوجيه النحوي: مواضعه، أسبابه، نتائجه، ص ٣٦٢

2 ـ الخلاف النحوي في المقتصد، ص ١٥، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى،

٣ ـ فمن النحاة من يرى وجهًا، ثم يأتي آخر رافضًا هذا الوجه، أو مضيفًا وجهًا جديدًا، وربما وقف أحدهم عند شاهدٍ ما قيلت فيه أوجه كثيرة تمثّلها جهات متنوعة، فيضعف بعضها ..... أو يرفضه ويرجّح، أو يجيز

الأساسي بين المذهبين البصريّ والكوفيّ، وكان لهما فضل تأسيس النّحو وتطوّره ، بل لعلّ ازدهاره في مراحله الأولى يرجع إلى ما كان بين المدرستين من تنافس شديد تطوّر إلى درجة الخلاف حول كثير من ظواهر العربيّة ، وظهور كتب كثيرة تعنى بالخلافات النحوية بين النحويين: البصريين والكوفيين (١).

ثمّ برزت بغداد في ساحة المنافسة في اجتلاب علماء النّحو من الاتّجاهات كافّة بعد أن أصبحت حاضرة العالم الإسلامي (٢) فانخفضت حدّة التّعصّب للمذهب البصريّ والكوفيّ، وظهرت طبقة جديدة من النحّاة كأبي علي الفارسيّ، وابن جني (٣).

وحاول العلماء فيما بعدُ أن يحدِّدوا الوجه الذي قبل به هذا الكلام فكانت توجيهات النحاة بمثابة تقديم عدّة احتمالات للموقف بحيث لا يصبح اختيار وجهٍ منها دلالة على الترخّص في العلامة الإعرابيّة، ولكنه تفسير للغة المكتوبة وإسباغ مواقف ملائمة لكلّ حالةٍ أو وجهٍ، وقد بدا ذلك واضحًا فى نصُوص التراث وبخاصّة فى القرآن الكريم والشعر العربي(٤) . مما يستوجب توفر القدرة اللغويّة لدى المفسّر في هذا الحقل من علُوم اللغة؛

بعضها الآخر، وهكذا شاع الجواز في تحليلهم، وكثر الأخذ، والرد بالترجيح في حوارهم. يُنظر: أسباب التعدد في التحليل النحوي، الدكتور/محمود حسن الجاسم، جامعة حلب، كلية الآداب.

٢- المدارس النحوية، ص ١٣٦ وما بعدها.، والخلاف بين النحويين، ص ٧٩، وإنباه الرواة، ١/١٠٣، و٢/ ٢٩٥، و٣ / ٥٩.

٢ . وهم يريدون بهم جماعة من الدّارسين يمثّلون مذهبًا خاصًا لا هو بالبصريّ ولا هو بالكوفيّ، وإنّما هو مذهبٌ يقومُ على الانتخاب من كلا المذهبين.

٣ . ينظر: مسائل خلافية بين الفارسي وابن جني، الباحث: هيثم الثوابية، قسم اللغة العربية، الجامعة الألمانية الأردنية، تاريخ النشر: ٢٠١٤م. الأردن. بتصرف (الشبكة العالمية العنكبوتية (الأنترنت)، وضحى الإسلام، ٢/ ٢٩٨، ومدرسة الكوفة، ص٩٠، ومدرسة البصرة، ص١٢٦، والخلاف النحوي، ص ٩٦، والمدرسة البغدادية، ص٩٠.

٣- العلامة الإعرابية في الجملة د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٣٨٢، وما بعدها.

لذا أوجب علماء التفسير وعلوم القرآن على طالبهما أن يطلع على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات (١).

وذكر ابنُ عاشور أنَّ التعدّد من قبيل الإعجاز بالإيجاز (٢)، وتعدّد أوجه الإعراب ضرب من ضروب إعجاز القرآن، ودليل على ثراء نصّه وخصُوبة عطائه، وتعدّد إشعاعه؛ حيثُ تبدو الجملة القرآنية كالماسة المشعة أنّى استقبلتها ألقت عليكَ بأضواء"(٣).

وكثر تعدد الأوجه في تحليل مثل هذه الشواهد التي خرجت على الأصول المطردة، وتشعبت المواقف ما بين التضعيف، والجواز، والرفض. وذلك كما ارتآه الدكتور/ محمود حسن الجاسم في أسباب التعدد في التحليل النحوي، جامعة حلب، كلية الآداب، قسم اللغة العربيّة الذي نظر إلى أسباب تعدد الأوجه الإعرابيّة ، وذكر منها: [الخروج على القاعدة، وطبيعة اللغة، وفهم المعنى، والاجتهاد] (٤).

ـ الخروج على القاعدة، وهي قسمان:

القسم الأول: متفق عليه عند الجمهور، وهو ما بني على شواهد لا يُشك في اطرادها (٥)، كقاعدة رفع الفاعل، ورفع المبتدأ والخبر، والعامل، والإسناد، وتقديم الفاعل على

٤-مشكل إعراب القرآن، لمكي ،٦٣/١، والنكت والعيون، للماوردي، ٣٨/١.

٥- الأثر الدلالي.. دكتوراه. في طور الإعداد .... أحمد ناصر، ص ٣٠.

٣. من الإعجاز القرآني، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ص ١٦ وما بعدها.

٤ . القواعد هي مجموعة من الأحكام المستنبطة، والمستخلصة من الأنماط التركيبية التي تمثل النظام التركيبي للغة العربية، وذلك للقياس عليها في توليد الكلام عند أبناء اللغة، أو في التحليل النحوي ما كان السبب الذي جعل كثيرًا من هذه القواعد يجرَّد في مقولات نظرية..... هناك مؤلف يحمل عنوان" القاعدة النحوية " للباحث أحمد عبد العظيم عبد الغني، وقد تأثر صاحبه تأثراً واضحًا بمقولات سُبق بها، وقدمتها بعض الدراسات الحديثة، ويبدو تطبيقها على درسنا النحوي غير دقيق. انظر: أسباب التعدد في التحليل النحوي، الدكتور/محمود حسن الجاسم، جامعة حلب، كلية الآداب (الشبكة العنكبوتيَّة)، ص ٢، ٣

٥. والمراد بالمطّرد: النمط التركيبي الذي يرد متكرراً في المستويات الأسلوبية المختلفة، أي أن يرد في القرآن الكريم، وفي كلام العرب شعرًا ونثرا وفي الحديث النبوي الشريف. ولعل الفيصل بين المطرد وغيره ليس من

المفعول به وغيره (١)، وقد يخالف هذا الأمر بشواهد مطّردة أيضًا، فيقدم المفعول به على فعله لغاية بلاغية، ومن ثم تولد قاعدة فرعية مبنية على

مطردٍ خرج على أصل الوضع تقول: يجوز تقديم المفعول به على الفعل إذا أمن اللبس(٢).

القسم الثاني: ما اختلف فيه لأمرين:

الأمر الأول: اضطراب مفهوم المطرد وتحديده في الكلام شعرًا ونثرًا عند النّحاة أحيانًا.

والأمر الثاني: معيار التقعيد لدى النحاة، فالبصريّون تشدّدوا في المعيار، ولا يقبلوا التقعيد إلا للمطرد وهناك

الكوفيّون يتوسعون في المعيار، فيقبلون التقعيد لما لم يطرد (٣).

يقول د/حماسة عبد اللطيف:"إن اشتراك أكثر من معنًى نحويّ، كالفاعليّة والابتداء والخبريّة وغيرها في علامة الرفع مثلاً، كان مدعاةً لتعدّد الأوجه الإعرابيّة في الكلمة الواحدة"(٤).

ـ وقد ارتأى النحاة أنَّ الشواهد التي خرجت على القاعدة واقتضت تعدداً تتنوع الأوجه في تحليلها وتتعقد بحسب مفهوم القاعدة وغيره؛ إذ إن التعدد في الشواهد المطردة التي خرجت

السهولة تحديده، فالنحاة الأوائل لم يوضحوا وتركوا الأمر غائماً، انظر: أسباب التعدد فى التحليل النحوي، ص٢، وانظر: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة٢/٥٦٣-٥٣٧.

٢. اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن: ص١٩٦-٢٠٥، وللمزيد حول دراسة العامل انظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى: ص٢٢-٣٥، وظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت: ص٤٣-.

٣- الكتاب لسيبويه ١/٦٨، ٢٥٣.، والبحر المحيط، ١/٢٥٤، ٦٣٢.

٣ ـ إن ما لم يطرد له تسميات كثيرة، منها الشاذ والقليل والنادر والرديء والقبيح وغيره، وقد تتداخل هذه المصطلحات فتختلف من نحوي إلى آخر، انظر: ما لم يطّرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام النحاة حتى القرن السابع الهجري، فلفل، محمد عبدو: ص١ أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: البحر المحيط١/٢٥٤، ٦٣٢. أسباب التعدد فى التحليل النحوي، ص٦

٤. العلامة الإعرابيّة في الجملة د/ حماسة عبد اللطيف، ص ٣٩٥ وما بعدها.

على القواعد المتفق عليها يبدأ بسيطاً، ثم يتعقد في الشواهد التي لم تبلغ حد المطّرد وخرجت على هذه القواعد، وذلك بسبب كثرة القواعد الفرعية التي تتنوع وتختلف من نحوي إلى آخر لتوجه الشواهد في ضوئها.

ـ وأتوا بأمثلة من المطّرد الذي خرج على هذه القاعدة واقتضى تعددًا بعض العبارات المستقلة، مثل أسلوب المدح والذم "نعم الرجلُ زيدٌ، وبئس الرجلُ زيدٌ،"و"حبذا زيدٌ"، فهي تؤدي أسلوباً معيناً كما هو معروف، ويظهر أن غموض الصيغة الصرفية لـ "نعم "و"بئس" و"حبذا " جعل النمط التركيبي لهذه الأساليب قلقاً يخرج على ما يتجلى به الإسناد، فلا هو بالنمط الفعلي ولا هو بالنمط الاسمي(١)، ومن ثمَّ قاد ذلك إلى تعدد الأوجه في تحليل هذه الأساليب المطردة(٢)، فقد رأى البصريون أن" نعم" و"بئس" أفعال فتوجه العبارة على نمط الإسناد الفعلي(3)، ورأى الكوفيون أنها أسماء فيوجه الأسلوب على نمط الإسناد الاسم (4).

ـ كما أتوا بالأمثال بما خرج عن المطرد، وهو أمر ليس بالغريب، فالمثل معرض للحذف استغناء بمعرفة المراد، وذلك لكثرة دورانه على الألسنة، ومما جاء مخالفا للمطرد واقتضى تعددا قولهم: عسى الغوير أبؤسا. فالمطرد في عسى ألا يأتي خبرها اسما صريحا، وجاء هذا المثل مخالفا للمطرد، فخرج بأوجه، منها ما ذكره سيبويه، وهو أن عسى أجريت مجرى كان في الاستخدام فجاء منصوبا. وخرجه المبرد بتقدير " أن" والفعل الناقص، أي أن يكون أبؤسا، فجعل الاسم المنصوب خبرا لـ "كان" المقدرة. وخرجه ابن هشام

١ – أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب /١٩.

٢ ـ أسباب التعدد في التحليل النحوي. ص ١٧.

3 ـ أبو حيان النّحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٩/٣

4 ـ المصدر السابق نفسه

(ت٧٦١هـ) بأن قدر الفعل الناقص يكون، أي يكون أبؤسا. فتعددت الأوجه بهذا المثل الذي تجلى بأسلوب لم يطرد (١).

والقاعدة النحوية والمعنى مرتبطان ارتباطًا وثيقًا، وراعى علماء العربية تلك العلاقة قي مرحلة تجريد القواعد وفي أثناء التحليل والقياس عليها، فنجد كتاب سيبويه وهو أول مصدر نحوي وصل إلينا، يركز كثيرًا على معنى العنصر النحوي الذي سيكون باب في القواعد، يركز على معناه ويشرح ويضرب الأمثلة، حتى يوصل ما يريد إلى ذهن المتلقي ،يقول سيبويه في حديثه عن المبتدأ: " هذا باب الابتداء فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبني عليه كلام والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمعني عليه، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده، فهو مسند ومسند إليه، واعلم أن المبتدأ لابد من أن يكون المبني عليه شيئًا هو هو، أو أن يكون في مكان وزمان، وهذه الثلاثة يذكر محل واحدٍ منها بعدما يبتدئ (٢).

والقاعدة النحوية في تحليل النصوص لا تكون تابعًا متأثرًا، وإنما قد تسهم في تشكيل معنى النص، فيتنوع بتنوعها، وذلك عندما يحلل بعضها التراكيب في ضوء قواعد مختلف فيها مقتنعًا بالمعنى الذي يتشكل في ضوئها، ويأتي آخر فلا يرضى هذا التحليل ويوجه التراكيب، وجه آخر في ضوء قواعد يرتضيها فيتكون معنى مخالف لما سبق.

مثال: يقول الله تعالى في سورة البقرة: " يجعلون أصابعهم في آذانهم حذر الموت". اختلف العلماء في إعراب "حذر" على ثلاثة أقوال:

أنها مفعول به. مفعول مطلق. ذهب الفراء أنها منصوبة على التمييز (٣) .

١ـ كتاب سيبويه٣/١٥٨-١٥٩.، والمقتضب٣/٧٠. ومغني اللبيب ص٢٠٣

٢ – كتاب سيبويه (٢/١٢٦-١٢٧).

٣ – معاني القرآن للفراء، ١/١٧.

ولذلك نجد أن المعرفة بالقواعد النحوية في تشكيل معنى النص تسهم بتحديد المعنى الصحيح، لذلك اشترطوا على مفسر القرآن الكريم أن تكون لديه معرفةً بقواعد النحو ([1]).

وهكذا يتبين مما تقدم أن القاعدة النحوية قسمان، أحدهما متفق عليه، والآخر مختلف فيه، وأن ما خرج على القاعدة المتفق عليها واقتضى تعددا شواهد كثيرة، بعضها مطرد، وبعضها الآخر غير مطرد، وهذا الأخير يتشعب التعدد فيه ويتعقد، بسبب القواعد المختلف فيها عند النحاة التي يوجه غير المطرد في ضوئه ([2]).

ـ كما يكون التعدد وفقًا لأسباب، أذكر منها:

ـ التعدُّد الناشئ عن الاشتراك في علامة الإعراب (٣).

العلامة الإعرابيَّة الواقعة في آخر الكلمة لها دورُها في تحديد موقعها من الجملة، أو تحديد وظيفتها فيها، وهي قرينة من قرائن متضافرة لبيان المعنى النحوي. ومنه قوله تعالى: "واتّقوُا يومًا لا تجزى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا " البقرة/ ٤٨، حيثُ اختلف في إعراب قوله تعالى: " شيئًا " على وجهين (٤):

الأول: منصوب على المفعوليّة، أي المفعول به. ودلالة هذا الوجه: لا تقضى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا من الحقوق، ومعناه لا تقضى نفس عن نفسٍ حقًّا لزَمَها"

الثاني: منصُوب على المصدريّة، أي: المفعول المطلق، ودلالة هذا الوجه لا تقضى نفسٌ عن نفس شيئًا من الجزاء قال الأخفش: "معناه لا تقوم نفس مقام نفس"

---

[1] – أبو حيان البحر المحيط (١٠٦/١).

[2] – أسباب التعدد في التحليل النحوي، ص ١٨

٣. انظر: الأثر الدلالي.. دكتوراه في طور الإعداد، لأحمد ناصر، ص/ ٤٧

٤. إرشاد العقل السليم١٩٧/١، والكشاف ١٣٥/١، وروح المعانى٢٥١/١، والتحرير والتنوير، لابن عاشور٤٨٤/١، والبحر المحيط، ٣٠٨/١. وانظر: الأثر الدلالي.. دكتوراه. في طور الإعداد ... لأحمد ناصر، ص٤٩.

ومنه قوله تعالى: "ودَّ كثيرٌ من أهلِ الكتابِ لو يردونكم من بعدِ إيمانكم كُفَّارًا حسَدًا من عند أنفسِكم" البقرة/١٠٩. حيث اختلف في إعراب قوله تعالى: "كفَّارًا " على وجهين:

الأول: مفعول ثان له على تضمين الرد معنى التصيير، يعنى: أنّ الفعل(يردونكم) متضمن معنى:

يصيرونكم ودلالة هذا الوجه: ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يصيرونكم كفارًا، بطريق القسر والقهر من بعد إيمانكم.

والثاني: حال من مفعوله، يعنى من الضمير المتصل (الكاف والميم) في (يردونكم) ودلالة هذا الوجه ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم عن دينكم حال كونكم كفارًا. وعليه فليس شرطًا أن يكون الردّ عن الإيمان الراسخ قهرًا وقسرًا (١).

ومنه قوله تعالى: [ولكنَّ البرَّ مَنْ آمنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ والملائكةِ والكتابِ والنبيِّينَ وآتى المال على حُبِّه ذوي القُربى واليتامَى والمساكينَ وابنَ السّبيلِ والسّائلينَ وفى الرِّقاب وأقام الصّلاةَ وآتى الزّكاةَ والموفون إذا عاهدوا والصّابرين في البأسَاءِ والضّرَّاء وحِينَ البأْسِ]. والملاحظ من الآية رفع(الموفُونَ) عطفًا على (مَنْ آمَنَ). وجاءت كلمة (الصَّابرينَ منصوبة ...مع أن المعنى والسياق يدلان على أنها معطوفة على(الموفُون) ذلك هو المقصُود به المشاركة فى المعنى مع تغاير حركة الإعراب.... حيث جاء كلمة (الصّابرين) منصُوبة.....فالنصب فيها على الاختصاص والمدح فأصبح المعنى عندهم: "أمدحُ الصّابرينَ أو أعنى الصَّابرين "وأعتقد أنه توجيه نحوي له دلالاته ووجاهته.. وفيه من الدقة ما فيه ...فى استقامة المعنى وفهم السياق..

ومنه قوله تعالى: "الحقُّ من ربك فلا تكن من الممترينَ" آل عمران/٦٠ ... حيث اختلف في إعراب (الحقّ) على وجهين:

---

١. البحر المحيط١/٥٥٨، ومدارك التنزيل للنسفى١/١٢٠.

الأول: مبتدأ ... و(من ربك) خبره ..... ودلالة هذا الوجه: ما عليه النبيﷺ"...أو الحقّ الذي يكتمونه . يعنى: أهل الكتاب . كائن من عند الله تعالى، أو إن الحق ما يثبتُ أنه من الله تعالى كالذي أنت عليه لا غيره كالذي عليه أهل الكتاب (١).

والثاني: الحقُّ: خبر لمبتدأ محذوف.. و(من ربّك): حال ..... أو خبر بعد خبر..

ودلالة هذا الوجه:

تحويل القبلة الذي أنكروه أو ما عليه النبي" ﷺأو الحقّ الذي كتمه هؤلاء مع علمهم به هو الحق وهو من ربّك، أو هو الحقّ حال كونه من ربّك (٢).

ومنه قوله تعالى: " ثمَّ رددناهُ أسفلَ سافلين" التين/٥.. حيث اختلف في إعراب (أسفلَ) على وجهين:

الأول: حال من المفعول، يعنى أن صاحب الحال ضمير(الهاء) في(رددناه).. ودلالة هذا الوجه: بخبر الله أنه خلق الإنسان في أحسن صُورة ثمّ رددناه حال كونه أسفل سافلين..

الثاني: صفة لمكان محذوف، ويكون على ذلك منصوبًا على نزع الخافض على تقدير: رددناه إلى أسفلِ سافلين أو ظرفا ... ودلالة هذا الوجه: يخبر الله أنه خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رددناه مكانًا أسفل سافلين (٣).

ويبدأ التعدد في الشواهد المطردة الخارجة على القواعد المتفق عليها بسيطًا، ثم يتعقد في الشواهد التي لم تبلغ حد المطّرد وخرجت على هذه القواعد بسبب كثرة القواعد الفرعية التي تختلف من نحوي إلى آخر، كما أنَّ العربي يستخدمُ لغته وفق نظام معين تقتضيه الأنماط

---

١. إرشاد العقل السليم١/٣١٥، ومشكل إعراب القرآن، لمكى١/١١٣، وروح المعاني ١٣/٢، والبحر المحيط، ٣٤/٢. والكشاف١/٢٠٤، والدر المصون، ١٧٠/٢.

٢. إرشاد العقل السليم١/٣١٥، ومشكل إعراب القرآن، لمكى١/١١٣، وروح المعاني ١٣/٢والبحر المحيط، ٣٤/٢. والكشاف١/٢٠٤، والدر المصون، ١٧٠/٢.

٣. إرشاد العقل السليم٦/٥٦٠، وروح المعاني ١٧٦/٣٠، والدر المصون١١/٥٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٤٢٨

التركيبية لنظام اللغة التركيبي من غير إدراك للقواعد التي تتحكم في كلامه، وربما خرج عما تقتضيه الأنماط المطردة، فجاء بعبارات نادرة بعيدة . أحيانًا، أو كثيرًا عن المطرد، وهو بهذا غير مخالفٍ للطبيعة الإنسانية؛ لأن اللغة ظاهرة إنسانية لا يمكن أن تخضع لقواعد مطلقة. ومن ذلك قولهم: هذا عبدُ اللهِ منطلقٌ. فالمطّرد في كلام العرب أن ينتصب المشتق الذي يقع بعد الخبر الجامد إذا كان المبتدأ اسم إشارة، وقد جاء هذا الاستخدام مخالفاً للمطّرد برفع "منطلقٌ"، وقاد هذا الخروج إلى تعدّدٍ في التحليل، فالخليل يرى المرفوع خبرًا لمبتدأ محذوف فيكون التأويل: هذا عبدُ الله هو منطلق، وإما أن تجعل الاسمين عبدُ الله" و "منطلق" مجموعين خبرًا عن المبتدأ اسم الإشارة (١). ومن ثم نرى أنّ العربي الذي يوثق به ويحتجّ بلغته استخدم نمطًا غير مطّرد وقاد هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النحوي (٢).

ما تعددت فيه الأوجه ولم يطرد لخروجه على القاعدة المتفق عليها يتجلى في أساليب القرآن الكريم وقراءاته،

وفي الشعر والأمثال، وهذا النمط قد يتشعب فيه التعدد، ويتعقد؛ لكثرة القواعد النحوية التي يوجه الشاهد في ضوئها . وغالبًا ـ ما تختلف من نحوي إلى آخر. فهناك شواهد في القرآن الكريم خرجت في ظاهرها على المطّرد لغاية بلاغية إعجازية، وأدّى ذلك إلى تعدّد في تحليلها النّحوي؛ إذ يؤدي الخروج في القرآن الكريم إلى حدوث مفاجأة أثناء التلقّي فتحدث لذّة في النفس، ويزيد التواصل قوّةً ....كذلك يجعل الأسلوب يتحمل أنماطًا تركيبية عديدة ..... لكلٍّ منها دلالاته الخاصة به، وبذلك يخفي هذا الأسلوب الذي خرج في ظاهره على النمط المطّرد أطيافًا من الدلالات الجزئية تكثر وتقل بحسب الأنماط التركيبية التي يُحتمل أن يوجّه الأسلوب في ضوئها ومنه قوله تعالى: "وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ

١ـ الكتاب، ٨٣/٢.

٢ – أسباب التعدد في التحليل النحوي، ص ١٨

إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه] البقرة/ ١٣٠. فذهب بعض الكوفيين إلى أنه تمييز، وجاء معرّفًا شذوذًا (١). وذهب بعضهم الآخر إلى أنه مشبه بالمفعول به، أو مفعول به على أنّ" سفه" يتعدّى بنفسه. وعن أبي عبيدة ت٢١٠هـ أنّ الفعل ضمن معنى "أهلك" و"نفسه" مفعول به. وعن الزّجّاج (ت٣١١هـ) أن الفعل ضمِّن معنى "جهل" وعن مكّي (ت ٤٣٧هـ) أنّ" نفسه "توكيد لمؤكّدٍ محذوف، والتأويل: سفه قولَه نفسَه وعن بعض البصريّين أن الاسم انتصب على إسقاط الجارّ، أى: سفه في نفسه (٢). حيثُ وقع الاسم المنصوب نفسه "موقع التمييز وهو معرّف بالإضافة وقواعد التمييز أن يكون نكرة، وهذا مخالف لقاعدة مطردة، فهذا الخروج الذي جاء في هذه الآية الكريمة هو الذي أدّى إلى التعدّد (٣).

التعدُّد الناشئ عن عدم ظهور علامة الإعراب (٤):

كما في الأسماء المبنيّة، والمقصُورة، والمضافة إلى ياء المتكلِّم، والجمل ذات المحلّ الإعرابي ... فيكون لعدم ظهور العلامة الإعرابيَّة أثر بارز في تعدّد أوجه الإعراب للجملة إضافة إلى ما تبيحه القرائن، ويُجيزه السياق، ويتقبله المعنى، ولا يتصادم مع حقائق أو ثوابت.

ومنه قوله تعالى: [.... فيه هدًى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب] البقرة ٢، ٣.

ـ حيث اختلف في إعراب (الذين يؤمنون بالغيب) على أربعة أوجه (٥):

١- البحر المحيط ١/٥٦٥.

٢- المصدر نفسه.

٣- أسباب التعدد في التحليل النحوي، ص ١٩

٤. انظر: الأثر الدلالي. رسالة دكتوراه، للباحث أحمد ناصر.. ص ١٢٢.

٥. إرشاد العقل السليم ١/٧١، وإعراب القرآن للنّحاس ١/١٨١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١/٧٤، والكشاف للزمخشرى ١/٣٧، والتفسير الكبير، للرازى ٢/٢٢، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبرى ١/١٦، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبى ١/١٦٢، والبحر المحيط لأبى حيان ١/٦٨، والدر المصون للسمين الحلبي ١/٩١،

الوجه الأول: موصول بـ(المتقين)، ومحلّه الجرّ على أنه صفة، وفيه دلالة على إخبار النبي ﷺ عن القرآن الكريم أنه هدًى للمتقين الذين وصفهم بالاسم الموصُول وما وقع في حيز صلته من معطوفات.

الوجه الثاني: موصول بـ(المتقين)، ومحلّه النصب على المدح بتقدير: أعنى... وفيه دلالة على إخبار النبي ﷺ عن القرآن الكريم أنه هدًى للمتقين، ثم يصف هؤلاء المتقين مادحًا لهم، والتقدير: أمدحُ أو أعنى مادحًا الذين يؤمنون بالغيب والذين يقيمون الصّلاة.

الوجه الثالث: موصول بـ(المتقين)، ومحلّه الرفع على المدح بتقدير: هم. وفيه دلالة على إخبار النبي ﷺ عن القرآن الكريم أنه هدًى للمتقين، ثم يصف هؤلاء المتقين بأنهم هم الذين يؤمنون بالغيب والذين يقيمون الصّلاة والقطع في تقدير الإعراب على المدح.

الوجه الرابع: مفصُول عن(المتقين) .مرفوع بالابتداء، خبره الجملة المصدّرة باسم الإضارة، يعنى جملة (أُولئك على هُدًى من ربّهم)، وفيه دلالة على إخبار النبي ﷺ عن القرآن الكريم أنه هدًى للمتقين، ثم يستأنف . سبحانه . بمبتدأ(الذين) تقع في حيزه معطوفات؛ ليخبر عن أصحاب هذه الصفات بأنهم هم المفلحون، وعلى هذا فالكلام مفصُول عن المتقين.

ومنه قوله تعالى: [قالت نملة يا أيُّها النَّمْلُ ادخلوا مساكنكم لا يحطمنَّكم سليمانُ وجنودُهُ وهم لا يشعرون] النمل/١٨

حيثُ اختلف في محل إعراب (وهم لا يشعرون) على وجهين:

الأول: حال من فاعل(يحطمنّكم) وهو سليمان وجنودُه ..... وفيه إخبار عن قول النّملة لأخواتها النمال حيث رأت سليمان ﷺ وجنوده مقبلين.. وهذا حال الأنبياء معصومون عن الظلم والإيذاء.

الثاني: استئناف: حيث الإخبار السابق.. ثم جاءت واو الاستئناف متلوَّة بجملةٍ اسميَّةٍ مستأنفةٍ تدل على أنه"... فهم سليمان ما قالته، والقومُ لا يشعرون بذلك"(١).

ومنه قوله تعالى: [وكم أهلكنا قبلهم من قرنٍ هم أشدُّ منهم بطشًا فنقَّبُوا في البلاد هل من محيص] ق/٣٦

حيثُ اختلف في محل إعراب قوله تعالى (هل من محيص) على وجهين:

الوجه الأول: الجملة حال من الواو في (نقَّبُوا) على إضمار قول، والتقدير: فنقبوا في البلاد قائلين "هل من محيص".. وفيه دلالة بالإخبار عن كثرة من أهلك من قرن من قبل كفّار مكّة عبرة لهم وموعظة ...والمعنى: هل من الهلاك أو الموت مفرٌّ أو مهرب؟ ... وهذا تمنٍّ منهم ...

الوجه الثاني: كلام مستأنف... والغرض من الاستفهام . هنا . النفي والإنكار.

ومنه قوله تعالى: [في كتابٍ مكنُونٍ لا يمسُّه إلاَّ المطهرون] الواقعة ٧٧:٧٩ حيثُ اختلف في محل إعراب قوله تعالى: [لا يمسُّه إلاَّ المطهرون] على وجهين:

الوجه الأول: الجملة في محل جر صفة ثانية لـ(كتاب) وفيه دلالة الإخبار عن وصف هذا الكتاب المكنُون بأنه لا يمسّه إلاَّ المطهرون "الملائكة". المنزهون.

الوجه الثاني: الجملة في محلّ رفع صفة ثالثة للقرآن الكريم. عن طريق المطهرين وقد اتفق العلماء على هذه الجملة وقعت نعتًا ...واختلف في الموصوف بها اختلاف جعلها إمّا في محلّ رفع، وإمّا في محلّ جرّ، ولما كان الإعراب المحلىّ لا تظهر علامته أكّد ذلك من احتماليّة جواز الوجهين تأكيدًا يسانده السياق (٢)

---

١. إرشاد العقل السليم٥/٢٤٢، والدر المصون٨/٥٨٩، وروح المعانى١٩/١٧٨، والبحر المحيط٨/٢٢١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٣/١٧٣، وفتح القدير٤/١٥١،

٢. انظر: الأثر الدلالي.. دكتوراه في طور الإعداد، لأحمد ناصر.. ص ١٧٦

التعدّد الناشئ عن الاختلاف في معنى حرف (١).

وسَّع كثيرٌ من النحويين والمعربين والمفسرّين الاختلاف في معاني الحروف فى آيات القرآن الكريم

ويظهر التعدد الذي تؤدي إليه طبيعة اللغة بوجه آخر، ويحدث هذا الأمر في الأدوات والأفعال والأسماء. كما في الأداة "ما" وغيرها. كقوله تعالى: [وَمَا بِكُم مِّن نعْمَةٍ فَمِن اللهِ] (النحل/٥٣). فتحتمل "ما" أن تكون شرطية، أو موصولة (٢)، وإذا كان سياق القرآن يرجح الشرطية لما تفيده من بلاغة من خلال الجزم فإن ذلك لا يلغي الوجه الثاني؛ لأن الترجيح لا يلغي الجواز، فيحتمل الوجهان في مثل هذا التركيب..

ومنه قوله تعالى: [الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ] (البقرة/٢٦٢.

تحتمل "ما" أن تكون موصولة، أي الذي أنفقوه، وتحتمل المصدرية فتؤول وما بعدها بمصدر في موضع المفعول به، والتأول: إنفاقهم (٣).

ومنه قوله تعالى: [فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِه] البقرة/٢١ يعود الضمير في "به" على "ما" وبذلك لا يمنع التركيب أن تكون موصولة، أو موصوفة بالجملة بعدها(٤).

ومنه قوله تعالى: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنسَاءَنا ونِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ] (آل

١. المرجع السابق، ص ١٩١

٢. مغني اللبيب، ص٣٨٩.

٣. البحر المحيط ٣١٩/٢.

٤. البحر المحيط ٥٠٠/١.

عمران/٦١). تحتمل "من" في هذا التركيب أن تكون شرطّية، وأن تكون موصولة (١)، وليس هناك دليل يلغي أحد الوجهين.

كذلك الأفعال فقد تحتمل صيغةٌ ما الدلالة على المضارع أو الماضي. قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ] (النساء/٩٧). تحتمل صيغة الفعل في "توفّاهم" الدالة على المضارع وعلى الماضي (٢).

ومنه قوله تعالى: [قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ] (النمل/٣٩). تحتمل صيغة "آتيك" الدلالة على الفعل المضارع، كما تحتمل الدلالة على اسم الفاعل٣، وليس هناك دليل يلغي الاحتمال في مثل هذا التركيب.

ومنه قوله تعالى: حافظاتٌ للغيب بما حفظَ اللهُ" النساء/٣٤.. حيثُ اختلف في(ما) من قوله تعالى(بما حفظ الله) على وجهين:

الأول: مصدريّة، ودلالة هذا الوجه: أي: بحفظه الله تعالى إيّاهنّ بالأمر بحفظ الغيب والحثّ عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له (٤).

الثاني: موصُولة، ودلالة هذا الوجه أي: بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهنّ والذبّ عنهنّ (٥).

---

١. البحر المحيط ٢/٥٠٢.

٢. الكشاف١/٥٨٧.

٣. الكشاف ٣/٣٧٢، والبحر المحيط٧/٧٢.

٤. البحر المحيط ٣/٦٢٤. إرشاد العقل السليم٢/٢٨٢، وروح المعانى ٥/٣٤، والكشاف ١/٥٠٦، والدر المصون ٣/٦٧٢، والتفسير الكبير للرازى١٠/ ٧٢، وفتح القدير للشوكانى١/٥٣١، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٥٢،

٥. البحر المحيط ٣/٦٢٤. إرشاد العقل السليم٢/٢٨٢، وروح المعانى ٥/٣٤، والكشاف ١/٥٠٦، والدر المصون ٣/٦٧٢، والتفسير الكبير للرازى١٠/ ٧٢، وفتح القدير للشوكانى١/٥٣١، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٥٢،

كذلك "ما" النافية الداخلة على الجملة الاسمية، فإنه يطرد إعمالها إعمال "ليس" بشروط في الفصحى، وهذا الإعمال يعود في أصله إلى الحجازيين، وفي الوقت نفسه يطرد إهمالها في الفصحى، وهو أمرٌ يعود إلى بني تميم. وعندما يأتي تركيب ليس فيه قرينة تحدّد الإعمال أو الإهمال تتعدّد الأوجه.

ومنه قوله تعالى: [وَما اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] (البقرة/٧٤) يجوز في "ما" الإعمال على اللغة الحجازية، ولفظ الجلالة اسمها، والباء حرف جرّ زائد، و"غافل" مجرور لفظًا منصوب محلاً على أنه خبر ما" العاملة عمل "ليس"، ويجوز في "ما" الإهمال على اللغة التميميّة، ولفظ الجلالة مبتدأ، والباء حرف جرّ زائد ، و"غافل" مجرور لفظًا مرفوع محلاً على أنه الخبر (١).

وفى إمّا: ذهب أبو عليّ إلى أنّ (إمّا) تجيء لمعنى الشك "والعاطف هو الواو وأخرجها من حروف العطف، وإذا قلت:(قام إمّا زيد وإمّا عمرو) فكنيّت عنهما قلت: "إمّا هو، وإمّا هو)؛ لأنّه قد عُلِمَ أنّك أردت:(قام أحدهما)، ولا تكني عمّا لا تعرفه، فالمخاطب قد استفاد بالكناية ما كان يستفيد بالظاهر"(٢).

وخالفه ابن يعيش، وذهب إلى أنّها حرف عطف قائلاً: "قد كنا ذكرنا أنّ أبا عليّ لم يعدّ (إمّا) في حروف العطف، وذلك لأمرين:

أحدهما: أنّها مكرّرة فلا تخلو العاطفة من أن تكون الأوّل.

الثاني: فلا يجوز أن تكون الأوّلى؛ لأنّها تدخل الاسم الذي بعدها في إعراب الاسم الذي قبلها وليس قبلها ما تعطفه عليّه، ولا تكون الثانية هي العاطفة لدخول واو العطف عليّها، وحرف العطف لا يدخل على مثله .... وأرى أن (إمّا)هذه لا يفارقها حرف العطف"(٣).

---

١. البحر المحيط ٤٣٣/١.

٢ . المسائل المنثورة، ص٤٠-٤١.

٣ . شرح المفصّل، ١٠٣/٨، ٨٩/٨-٩٠.

ومنه قوله تعالى: "ترى أعيُنهم تفيضُ من الدمع ممّا عرفوا من الحقّ" المائدة/٨٣ حيث اختلف في(من) من قوله تعالى: مما عرفُوا من الحقّ على وجهين:(١):

الأول: لتبيين الموصول، أى لبيان الجنس، ودلالة ذلك أنه ابتدأ الفيض، ونشأ من معرفة الحقّ، وحصل من أجله وبسببه.

الثاني: تبعيضيه، ودلالة ذلك لأن ما عرفوه بعض الحقّ، وحيثُ أبكاهم ذلك.. فما ظنّك بهم لو عرفوا كله، وقرءوا القرآن، وأحاطوا بالسّنّة.

ومنه قوله تعالى: [كذَّبت ثمودُ بطغواها] الشمس/١١ ..... حيث اختلف في معنى (الباء) من قوله تعالى: بطغواها ...على وجهين:

الوجه الأول: للسببيَّة للدلالة على أن ثمود فعلت التكذيب بسبب طغيانها.

الوجه الثاني: صلة للتكذيب، أي: أن ثمود كذَّبَت بما أُوعدت به من العذاب.

ومنه قوله تعالى: [ولا أنا عابدٌ ما عبدتُم] الكافرون/٤ حيثُ اختلف في نوع ما في الآيةعلى وجهين:(٢):

الوجه الأول: موصُولة بمعنى الذي، للدلالة على أنه لم يعهد منه صلى الله عليه وسلم عبادة صنم في الجاهليّة.

والوجه الثاني: مصدريَّة للدلالة على قوله ﷺ:لا أعبدُهُ عبادتكم ولا تعبدونَ عبادتي.

الغموض في معاني بعض الأدوات أحيانًا يدفع إلى التعدّد الذي تقتضيه طبيعة اللغة بسبب، كقولك: زيدٌ أفضلُ من عمرو. ويروى عن سيبويه أنّ "من "هنا تفيد ابتداء الارتفاع

---

١. إرشاد العقل السليم٢/٥٣٠، والكشاف للزمخشرى١/٦٧٠، والتفسير الكبيرللرازى١٢/٥٧، والبحر المحيط٤/٣٤٦، والدر المصُون ٤/٣٩٦، وفتح القدير للشوكانى٢/٧٨، وروح المعاني للألوسى٧/٤، والتحوير والتنوير لابن عاشور٧/ ١١

٢. إرشاد العقل السليم٦/٦٠١، والكشاف للزمخشرى٤/٨٠٩، والتفسير الكبيرللرازى٣٢/١٣٥، والبحر المحيط١٠/٥٦١، والدر المصُون ١١/١٣١، وفتح القدير للشوكانى٥/٦٢١، وروح المعاني للألوسى٣٠/٢٥٢، والتحوير والتنوير لابن عاشور٣٠/ ٥٨٢، والجامع للقرطبي ٢٠/ ٢٢٨،

(١). وجعلها ابن مالك للمجا والتأويل: زيدٌ جاوز عمرًا في الفضل (٢)، وشكّك ابن هشام في صحّة معنى المجاوزة (٣).

وهناك ألفاظ تصلح لأن تكون مفردة، وأن تكون مركّبة، فيؤدّي هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النّحوي ومن ذلك "ماذا"، كما في قوله تعالى: [وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا] (البقرة/٢٦)، فيجوز أن تكون "ماذا" مركبة من كلمتين، أي ما الذي؟ إحداهما مبتدأ والأخرى خبر وجملة " أراد الله" صلة لـ "ذا" الموصولة، والعائد محذوف؛ لأن فيه شروط جواز الحذف، والتقدير: ما الذي أراده الله؟،ويجوز فيها أن تكون كلمة واحدة تفيد الاستفهام بمعنى أي شيء؟ "فتعرب مفعولاً به مقدّمًا للفعل أراد، أيْ: أيَّ شيء أراد الله بهذا ؟،وهذا التعدّد في "ماذا" متعارف عند جمهور النّحاة (٤)؛ لأنه ما من قرينة تلغيه وتحدّد وجهًا معينًا. كما أن هناك فى اللغة ألفاظًا لا يعرف أصلها، إذ تحتمل أن تكون دخيلة وتحتمل أن تكون عربية، فيقود هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النّحوي. كقوله تعالى: [وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا] (البقرة/٨٦.

اختلف في "اليسع" أهو عربي أم لا ؟،فقيل: "إنه عربي، وبذلك تحتمل "الوجهين": فبعضهم يرى أنّه مضارع سمّي به العلم، ولا ضمير فيه (٥) وبعضهم الآخر يرى أنّه

---

١. مغني اللبيب ص٤٢٣.

٢. إرشاد العقل السليم٦/٦٠١، والكشاف للزمخشرى٤/٨٠٩، والتفسير الكبير، للرازى٣٢/١٣٥ وما بعدها، والجامع لأحكام، للقرطبى٢٠/٢٢٩، والبحر المحيط١٠/٥٦١، والدر المصُون ١١/١٣١، وفتح القدير للشوكانى٥/٦٢١، وروح المعاني للألوسى٣٠/٢٥٢

٣. المصادر نفسها.

٤. البحر المحيط ١/٢٦٩.

٥. البحر المحيط ٤/١٧٨، وللمزيد انظر: المصدر نفسه ٨/٣٣٦.

فعل مضارع سمّي به العلم عن طريق النقل، كما في "يزيد"، ثّم أدخلت فيه" أل" زائدة شذوذًا، ولزمت كما لزمت في" الآن"، فأصبحت زائدة لازمة (١). ومن قال:

إنه أعجمي رأى أن" أل" زائدة لازمة شذوذًا؛ لأن الأسماء الأعجمية لم يجيء منها شيء فيه أل التعريف (٢).

يقول العلامة الدكتور/ تمام حسّان [رحمه الله]: "فإدراك المبنى بواسطة النظر إلى العلامة لا يُعدُّ من العمليات الفعليَّة الكبرى في التحليل، وإنما تأتى الصعوبة عند إرادة تعيين المعنى بواسطة المبنى، وأن ما يتسم به المعنى الوظيفي للمبنى الواحد من التعدد والاحتمال يجعل الناظر فى النصّ يسعى دائمًا وراء القرائن اللفظيّة والمعنويّة والحالية ليرى، أى المعانى المتعددة لهذا المعنى هو المقصود ومن هنا نرى التفاضل بين المعربين للجملة الواحدة، وإن فهم العلاقة بين الحدث وأجزاء الجملة هو الذي يحدد وظائف الكلمات بصرف النظر عن مبناها"(٣).

يتضح مما سبق أنّ التعدّد الذي تقتضيه طبيعة اللغة هو التعدّد الذي يحدث في عبارات لم تخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيه أمرٌ سياقي، وتبين أن طبيعة اللغة تجعل هذا التعدّد يتجلّى بمظاهر متنوّعة، لعل أبرزها أن يصلح الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه، وأن تتعدّد معاني المبنى.

التعدّد الناشئ عن الاختلاف في المشار إليه (٤).

ومنه قوله تعالى: "وحَسُنَ أولئك رفيقًا "النساء/٦٩.... حيثُ اختلف في المشار إليه على وجهين:

---

١. المصدر نفسه ١٧٨/٤.

٢. البحر المحيط ١٧٨/٤.

٣ ـ اللغة العربية: معناها ومبناها، د / تمام حسّان، ص ١٨٠، ١٨١ دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١٩٩٤م

٤. انظر: الأثر الدلالي.. دكتوراه في طور الإعداد، لأحمد ناصر.. ص ٢٦٨ وما بعدها

الأول: إشارة إلى النبيين ومن بعدهم ..... ودلالة ذلك إخبار الله تعالى بأسلوب الشرط أنه من يطع الله ورسوله فأولئك في الآخرة مع النبيين والصديقين والشهداء والصّالحين ثم يشير . سبحانه . على هؤلاء الأصناف الأربعة باسم الإشارة على معنى أنهم وُصِفُوا بالحسن من جهة كونهم رفقاء للمطيعين أو حال كونهم رفقاء.

والثاني: إشارة إلى المطيعين وفى ذلك دلالة على أنه تعالى يخبر بأسلوب الشرط أنه من يطع الله ورسوله فأولئك في الآخرة مع النبيين والصديقين والشهداء والصّالحين، ثم يُشير سبحانه . على هؤلاء المطيعين لله ورسوله باسم الإشارة على معنى أنهم وُصِفُوا بحسن الرفيق من النبيين ومن بعدهم لا بنفس الحسن.

ومنه قوله تعالى: " إنَّ اللهَ اشترى من المؤمنين أنفسَهم ..... وذلك هو الفوزُ العظيم" التوبة/١١١...حيثُ اختلف في المشار إليه على وجهين (١):

الأول: إشارة إلى الجنّة التي جُعلت ثمنًا بمقابلة ما بذلوا من أنفسهم وأموالهم وهو الفوز العظيم، الذي لا فوز أعظم منه، وما في ذلك من معنى البعد إشارة إلى بعد منزله المشار إليه وسموّ رتبته في الكمال (٢).

والثاني: إشارة إلى البيع الذي أُمروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كأنه نفس الفوز العظيم، أو يجعلُ فوزًا في نفسه، بمعنى أن الإخبار عن البيع بأنه الفوز العظيم ويؤكد الاستبشار بهذا البيع.

---

١. إرشاد العقل السليم٣/٤٤٧، والجامع لأحكام للقرطبى٨/٢٦٩، والبحر المحيط٥/٥١٠، وفتح القدير للشوكانى٢/٤٦٤، وروح المعاني للألوسى١١/٢٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور١١/٤٠

٢. المصادر نفسها.

ومنه قوله تعالى: "فاستقمْ "كما أُمرتَ .... ذلك ذكرى للذاكرينَ" "هود" /١١٤... حيثُ اختلف في المشار إليه على وجهين (١):

الأول: إشارة إلى قوله تعالى: فاستقمْ فما بعده. من عدم الطغيان، أو عدم الركون إلى الظالمين.

والثاني: إشارة إلى القرآن عظة المتعظين..

ومنه قوله تعالى: [هذا ما توعدون لكلِّ أوَّابٍ حفيظٍ] ق/٣٢. حيث اختلف فى المشار إليه على ثلاثة أوجه (٢):

الوجه الأول: إشارة إلى الجنَّة بعد أن ذكر المولى عزّ وجلّ إزلافها من المتقين.

الوجه الثاني: إشارة إلى الثّواب.

الوجه الثّالث: إشارة إلى مصدر (وأُزلِفت)، أي: الإزلاف ما توعدون لكلِّ أوَّاب

ومنه قوله تعالى: [هذا نذيرٌ من النُّذُرِ الأولى] النجم/٥٦، حيث اُختلف في المشار إليه على وجهين (٣):

الوجه الأول: إشارة إلى القرآن، والنّذير مصدر، أي: هذا القرآن الذي تشاهدونه.

الوجه الثاني: إشارة إلى الرسول ﷺ... والنذير بمعنى المنذر.

التعدّد الناشئ عن اختلاف اللهجات:

---

١. إرشاد العقل السليم٤/٩٣، والجامع لأحكام للقرطبى٩/١١٣، والبحر المحيط٦/٢٢٣، وفتح القدير للشوكانى٢/٦٠٣، وروح المعانى للألوسى١٢/١٦٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور١٢/١٨١، والتفسير الكبير، للرازى١٨/ ٦٠.

٢ـ إرشاد العقل السليم٦/١٩٦، وروح المعاني للألوسى٢٦/١٨٩، والكشاف للزمخشرى٤/٣٨٩، والتفسير الكبير للرازى٢٨/١٥٢، والبحر المحيط٩/٥٣٩، وفتح القدير٥/٩٢، ومحاسن التأويل للقاسمى٩/٢٩

٣ـ إرشاد العقل السليم٦/٢٣٣، وروح المعاني للألوسى٢٧/٧١، والكشاف للزمخشرى٤/٤٢٩، والتفسير الكبير للرازى٢٩/٢٣، والبحر المحيط١٠/٢٨، وفتح القدير٥/١٤٢، ومحاسن التأويل للقاسمى٩/٨٤

اختلاف اللهجات يؤثِّر في كثير من الشواهد المطردة المتعدّدة الأوجه في تحليلها فتتعدد اللهجات لتلك اللغة تبعًا لتعدد الأمكنة المقطونة (١).

واللهجات متقاربة؛ لانتمائها إلى أصل واحد هو الفصحى، ويبقى لكلّ لهجة بعض الظواهر التي تميّزها من غيرها(٢). والمنهج النّحوي يُراعى اللهجات العربية في أثناء عمليّة التقعيد للّغة الفصحى، فمن ذلك أنّ المطّرد في استخدام ليس "في جملة اسمية، ترفع المبتدأ اسمًا لها، وتنصب الخبر خبرًا وجاء عن تميم: ليس الطّيبُ إلا المسكُ؛ بإهمال " ليس" حملاً على "ما" النافية المهملة، وقد راعى بعض النّحاة هذا الأمر فرأى أن "ليس" مهملة حملاً على "ما" التميميّة، و"المسك" مبتدأ، وخبره" الطيب وإلا" حرف حصر غير أن بعضهم الآخر حمل "ليس" هنا على المطّرد الذي يقتضي إعمالها وبذلك تشعّب التعدّد بما بعدها وتعقد (٣).

---

١. محاضرات في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير: ص٢٤٤.

٢. نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ٤٧٧/٢، واللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٠- ٢٤.

١- نصّ الفارسيّ في عامّة كتبه على أنّ (ليس) حرف لا فعل؛ لأنّ:" (ليس) تجري مجرى (ما)ونحوها ممّا ليس بفعل وممّا يدلّ عليها ليست "بفعل أنّها تدلّ على النفي ولا تدلّ على حدث ولا زمان .. انظر: الحجّة في علل القراءات السبع، ٣١٦/٥، والتعليقة على كتاب سيبويه ٦٣/٢. المسائل المنثورة، ص٢٠٧ - ٢٠٨، والمسائل الشيرازيات، ص٢٤. أمّا ابن يعيش فقد عارض الفارسيّ في كون (ليس) فعلاً لا حرفًا، وردّ عليه في كلّ حجّة ذكرها أو دليل على حرفيّة (ليس) . فـ(ليس) فعل "يدخل على جملة ابتدائية (فينفيها في الحال).. والدّليل على أنّها فعل اتصال الضمير الذي لا يكون إلاّ في الأفعال بها، ولأنّ آخرها مفتوح كما في أواخر الأفعال الماضية وتلحقها تاء التأنيث ساكنة وصلاً ووقفًا، وليس كذلك التاء اللاّحقة للأسماء فإنّها تكون متحرّكة بحركات الإعراب نحو: (قائمة وقاعدة)، فلمّا وُجِدَ فيها ما لا يكون إلاّ في الأفعال دلّ على أنّها فعل .و(ليس) غير متصرّفة، قيل عدم التصرّف لا يدلّ على أنّها ليست فعلاً؛ إذ ليس كلّ الأفعال متصرّفة، ألا ترى أنّ (نِعْمَ) ،و(بئس) و(عسى)، وفعل التعجّب، كلّها أفعال، وإن لم تكن متصرّفة. وأمّا كونها بمنزلة (ما) في النفي فلا يخرجها أيضًا عن كونها فعلاً لأنّه يدلّ على مشابهة بينهما، وهو الذي أوجب جمودها وعدم

كذلك جاءت في الشعر شواهد كثيرة خالفت المطّرد واقتضت تعدّدًا، كما فى قول الشاعر(١):

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُوْدَ، وقَلَّمَا ... وِصَالٌ عَلَى طُوْلِ الصُّدُوْدِ يَدُوْمُ

فالمطرد في الفعل "قَلَّ" أنه إذا دخلت عليه "ما" تكفّه عن عمل الرفع، ولا يدخل حينئذ إلا على جملة فعلية صُرِّح بفعلها (٢)، وقد جاء في البيت ما خالف هذا المطرد، وارتآه سيبويه بأنه ضرورة شعرية، وجعله من باب التقديم والتأخير (٣)، فاعلاً للفعل المؤخر "يدوم". غير أن الفاعل لا يتقدم على فعله عند البصريين، فقدَّرُوا له فعلاً من جنس المذكور (٤).

وارتأى المبرد أن" ما " زائدة لا كافة، و"وصال" فاعل للفعل "قلّ "(٥) وقيل: وصال" مبتدأ، والجملة الإسمية أنابت مناب الجملة الفعلية (٦) وبذلك تعددت الأوجه فيما جاء مخالفًا للمطرد في الشعر.

ومن التعدد الناشئ عن الخروج على نمط الإسناد، كما في:

أسلوبا المدح والذم "نعم الرجلُ زيدٌ، وبئس الرجلُ زيدٌ"، و"حبذا زيدٌ". فغموض الصيغة الصرفية للأفعال "نعم و بئس" و"حبذا" أخرج النمط التركيبي عما يتجلى به الإسناد، فلا هو بالنمط الفعلي، ولا هو بالنمط الإسمي: لذا تعددت الأوجه في تحليل هذه الأساليب

تصرّفها. وأمّا أن يدلّ أنّها حرف فلا؛ إذ الدّلالة قد قامت على أنّها فعل..." ... انظر: شرح المفصّل، ١١٢/٧-١١٣، والمسائل الحبليات، ص٢١٠-٢٢٣.. وارتشاف الضرب٩٣/٢، ومغني اللبيب ص٣٨٧-٣٨٩.

١. انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص٤٩٤.

٢-مغني اللبيب، ص٤٠٣.

٣- الكتاب ٣١/١.

٤. . مغني اللبيب، ص٤٠٣.

٥. المصدر نفسه، وفي المقتضب لم يوضح المبرد ما نُسب إليه، انظر: المقتضب ٨٤/١..

٧. الكتاب ٢٨٤/١

المطردة، فرأى البصريون أن "نعم وبئس" أفعال، فتصير نمط الإسناد الفعلي ورأى الكوفيون أنها أسماء فتصير نمط الإسناد الاسمي(١) أما صيغة "حبذا" فقالوا: إن الأصل في "حبّ" هو فعل متعدٍ(٢)، وعن الخليل(ت١٧٠هـ)، وسيبويه(ت١٨٠) أنّ "حبّ" فعل ماض، و"ذا" فاعل، فيصير النمط على الإسناد الفعلي، وعنهما أيضا: أن "حب و"ذا" ركّبا وصارا اسمًا واحدًا مرفوعًا مبتدأ، وبذلك يصير النمط على الإسناد الاسمي(٣). ولا شك أن التعدد الذي يحدث في هذه الألفاظ يقود إلى تعدد يحدث

في العناصر التركيبية التي تقع بعده (٤).

يعد تعدد الأوجه الإعرابية ظاهرة في الدرس النحوي، وتبرز أهميتها في الجانب المتصل بآيات القرآن الكريم إذ تمكن للموضع الواحد وجهين أو أكثر ولكل وجه دلالة معينة مما يجعل الموضع الواحد له معانٍ متعددة باختلاف تلك الأوجه.

ومن هنا كان دور التوجيه النحوي مهمًا لترجيح ما صح منها للوصول إلى مقصد الآية الكريمة. ونجد ذلك واضحًا في الكثير من المواضع التي يتناولها هذا البحث – بمشيئة الله– بمزيد من العرض والتحليل ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (والذين يرمون أزواجهم.....) الآية.

جاءت (أربع) منصوبة على تقدير المصدر، و" شهادة " مرفوعة على وجهين: أحدهما " فعليه شهادة " أو " يقدر شهادة أحدهم عليه ".

---

١ ـ ارتشاف الضَرب من لسان العرب، ١٩/٣.

٢. ـ المصدر نفسه٢٩/٣.

٣. المصدر نفسه ٢٩/٣، والكتاب ١٨٠/٢: وزعم الخليل رحمه الله أن حبذا بمنزلة حبَّ الشيءُ، ولكن" ذا، وحب" بمنزلة كلمة واحدة، نحو: لولا، وهو اسم مرفوع.

٤. ارتشاف الضرب١٩،٢٩/٣، ولابد من الإشارة إلى أن ما يحدث من تعدد في بعض الأساليب المطردة الأخرى مثل صيغة التعجب " ما أفعله "وأسماء الأفعال وغيره سببه يعود إلى الخروج على قاعدة الإسناد ـ وانظر: كتاب السهم الذهبي في شرح قواعد النحو العربي في باب (أُسلوبا المدح والذم) أ.د عاطف فكار.

والآخر: أن يكون أربع شهادات، أي: فشهادة أحدهم التي تزيل عنه حد القاذف أربع شهادات، كما تقول: صلاة الظهر أربع ركعات.

وقد يكون تعدد الإعراب مرده إلى تعدد القراءات ورافق تعدد الأوجه الإعرابية الدرس النحوي منذ نشأته وهذه الظاهرة هي الأساس الذي يقف عليه أي مفسر أو نحوي للوقوف على الدلالات المتعددة والكامنة في التركيب اللغوي للنص القرآني.

فقد يحتمل الموضع الواحد من الآية الكريمة وجهين إعرابيين أو أكثر، مما يؤدي إلى ظهور معاني متعددة بتعدد تلك الوجوه والبحث عن الإعراب الصحيح يصل بالقارئ إلى المعنى المراد والمقصود من الآية الكريمة.

ومن خلال ذلك تبرز أهمية التوجيه النحوي عمومًا وإيراد الأوجه الإعرابية، وترجيح ما صح منها خصوصًا.

التعدّد الناشئ عن كثرة الدوران على الألسنة (١):

ومنه قولهم في الأمثال: عسى الغوير أبؤسا (٢).

فالمطرد في عسى ألا يأتي خبرها اسمًا صريحًا،

ارتأى سيبويه أن عسى أجريت مجرى كان في الاستخدام فجاء منصوبًا (٣). وخرجه المبرد بتقدير " أن"

والفعل الناقص، أي: أن يكون أبؤسًا (٤)، فجعل الاسم المنصوب خبرًا لـ "كان المقدرة، وابن هشام(ت٧٦١هـ) قدر الفعل الناقص يكون، أي يكون أبؤسا (٥)، فتعددت الأوجه بهذا المثل الذي تجلى بأسلوبٍ لم يطرد. وهكذا يتبين مما تقدم: أن أهم معايير النظم

---

١. انظر: أسباب التعدد في التحليل النحوي، الدكتور/محمود حسن الجاسم في جامعة حلب، كلية الآداب.

الميداني، أبو الفضل أحمد: مجمع الأمثال٢/٣٤١.

٣. . الكتاب ٣/١٥٨-١٥٩.

٤. . المقتضب ٣/٧٠.

٥- مغني اللبيب، ص٢٠٣.

السليم هو المحافظة على قواعد النحو، وتحليل النظم الجيد النظر الدقيق في تفسير ظهور الحركات الإعرابيَّة بالدرجة الأولى؛ لأن هذا هو العنصر الأبرز من العناصر التي تكون نظم الكلم، وهو ما لا يظهر بنحو واضح في إعراب الجمل، لكن نظرية النظم تجرى على إعراب الجمل بنحو ظاهر، ولا يتأتى ذلك من التأويل وعدمه.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- أن المنصوبات المتداخلة المتشابهة: طائفة من المنصوبات يحدث بينها (أو بين ما يقع في مواقعها) تعدد وتشابه في الإعراب لعدة أسباب منها ما يعود إلى طبيعة اللغة (أسباب تركيبية) ومنها ما يعود إلى المتلقي والسياق والمقام.

٢- تشغل المنصوبات المتشابهة من الوظائف النحوية:

ـ المفعولات الخمسة المفعول به والمفعول لأجله، والمفعول المطلق، والمفعول فيه ، والمفعول معه.

- والحال والتمييز والاستثناء، وهي (أي الوظائف التي اعتبرها نحاتنا محمولة على المفعولات.

٣- قد يحدث بين هذه المنصوبات (بين ما يقع في مواقعها أي فضلة) تعدد في الإعراب واحتمال؛ بحيث قد يحتمل لفظ معين في موقع ما من الجملة وظيفتين نحويتين أو أكثر كل منها صحيحة، ويمثل كل احتمال وجهاً نحوياً أو إعرابياً معتبراً.

- تتشكل الأوجه الإعرابية بناء على عدة أسس منها:

- القياس.

- والسماع.
- والأصل.
- والمعنى وضوابطه.
- آراء النحاة.

ويساهم كل أساس وعنصر منها بدور هام في تشكيل الوجه النحوي وقبول وجه نحوي ورفض آخر أو تضعيفه أو ترجيح غيره عليه.

٤- ومن أسباب التعدد والاحتمال في المنصوبات:

- الحذف، الذي يسبب تعدداً في تقدير المحذوف وبالتالي أثره على المنصوب.
- الاستثناءات على الحد.

المصادر والمراجع

الحديث النبوي الشريف.

١. الأثر الدلالي لتعدد التوجيه الإعرابي في تفسير أبى السعود(ت٩٢٨هـ)، دكتوراه، أحمد ناصر.

٢. أسباب التعدد في التحليل النحوي، الدكتور/محمود حسن الجاسم في جامعة حلب، كلية الآداب.

٣. أصول التفكير النحوي للدكتور علي أبو المكارم، منشورات كلية التربية، الجامعة الليبية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م.

٤. الأصول: دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو – فقه اللغة – البلاغة) للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، اعتني به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط/٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦. الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، تحقيق جودة مبروك ومراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط/١.

٧. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨. البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمراضي الزبيدي ت (١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة: سوق .

١٠. تعدد التوجيه النحوي: مواضعه، أسبابه، نتائجه لمحمد حسنين صبرة، دار غريب، ط/١، ٢٠٠٨م.
١١. تفسير البحر المحيط/ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان أثير الدين. دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٣هـ – ١٩٩٣.
١٢. جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني، راجعه عبدالمنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط/٢٨، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م.
١٣. الحدود النحوية / شرح كتاب الحدود في النحو المؤلف: عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي المحقق: المتولي رمضان أحمد الدميري/ سنة النشر: ١٤٠٨ – ١٩٨٨
١٤. الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية.
١٥. الخلاف النحوي في المقتصد، ص ١٥، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى،
١٦. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي الأحمد نكري، ٢٤٨/١.
١٧. دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه/ رسالة ماجستير –جامعة أم القرى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م إعداد /فهد بن شتوى بن عبدالمعين الشتوى إشراف /أ. د / محمد بن عمر بازمول
١٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الطلائع، ط/٢، ٢٠٠٤م.
١٩. شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط/٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢٠. شرح أبيات سيبويه للسيرافي، تحقيق محمد الريح هاشم، دار الجيل، ط/١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

٢١. شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط/١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٢. شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، ط/١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٣. شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس-بنغازي، ط/٢، ١٩٩٦م.

٢٤. شرح الكافية الشافية: أبو عبد الله جمال الدين، ابن هشام ٦٧٢هـ، تحقيق عبد المنعم هريدي ط٢٨، جامعة أم القري مكة المكرمة.

٢٥. شرح المفصل لابن يعيش، صُحح وعلق بإشراف مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية.

٢٦. شرح جمل الزجاجي لابن هشام الأنصاري، تحقيق على محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٧. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، وبهامشه منتهي الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، د/ط، ٢٠٠٤م.

٢٨. شرح طيبة النشر لابن الجزري، ضبط وتعليق الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٩. شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، المكتبة التجارية الكبرى، ط/١١، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

٣٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣١. القاموس المحيط، /محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين/ دار الحديث ، القاهرة .
٣٢. قواعد التوجيه في النحو العربي عبد الله الخولي/رسالة دكتوراه/ إشراف أ.د/ محمد حماسة عبد اللطيف/ كلية دار العلوم/ القاهرة١٩٩٧.
٣٣. الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط/٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٣٤. لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف بالقاهرة.
٣٥. اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط/٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٦. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د/ط، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
٣٧. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تحقيق ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د/ط، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٣٨. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض د. محمد إبراهيم عباده.
٣٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق محيي الدين عبد الحميد.
٤٠. المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، د/ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤١. مقدّمة لدراسة فقه اللغة، ط١، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ١٩٦٩م.
٤٢. المقدمة: عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)، ط دار الشعب بالقاهرة.

٤٣. من أسرار الجمل الاستئنافية: دراسة لغوية قرآنية لأيمن عبدالرزاق الشوا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية – دمشق، ط/١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٤. من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي: أحمد كشك، ط١، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٦.
٤٥. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/٢، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.
٤٦. النحو الوافي عباس حسن ج٤/ دار المعارف.
٤٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

Grammatical Orientation to the Overlapping of Accusative Cases in the Last Quarter of the Holy Qur'an

Abstract

The research is concerned with defining the term "orientation" linguistically and terminologically. The concerned term was manifested as the first feature of the completeness and independence of the sciences. Then, this research presented Dr. Tammam Hassann's division of orientation into (deductive and interpretive). In addition, this research presented the difference in the origin of the grammatical rule between the Basrans, the Kufans, and those of other schools of grammatical thought.

The research also addressed the reasons for the multiplicity of grammatical aspects through referring to many applied evidence from the Qur'an, poetry, and prose.

Then, the researcher ended this research with a conclusion followed by a list of sources and references on which the research was based, which include multiple ancient and modern sources as well as varied references.

Keywords: Existence, orientation, parsing, accusatives